اي فايدة في اباحة اكل الانسان طعامه في بيته اجيب بان المراد من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيه بيوت الاولاد لان بيت ولده كبيته قال
صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقال صلى الله عليه وسلم ان اطيب
ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وقيل لما نزل قوله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله
تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت اباءكم اي وان بعدت انسابهم قال البقاعي ولعله جمع ذلك
ايهاما باكم وحرمتها منكم او بيوت امهاتكم كذلك وقدم الاب لانه اجل
وهو حاكم بيته دائما والمال له او بيوت اخوانكم اي من الابوين او الاب او
الام بالنسب او الرضاع فانهم من اولى من رضيهم بذلك بعد الوالدين
لانهم منكم وهم اولياء بيوتهم او بيوت اخواتكم فانهن بعدهم من ان والي
البيت اذا كن مزوجات الزوج او بيوت اعمامكم فانهم شقايق ابائكم سوا
كانوا اشقا لاب ام لام ولو افرد العم لتوهم انه الشقيق فقط فانه احق بالاسم
او بيوت عماتكم فانهن بعد الاعمام لضعفهن ولانهن ربما كان اوليه بيوتهن
الازواج او بيوت اخوالكم لانهم شقايق امهاتكم او بيوت خالاتكم اخرهن
لما ذكر في العمات او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل
وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن
ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقال الضحاك
يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم لان السيد يملك منزل عبده والمفاتح
الخزاين لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز ان يكون الذي
يفتح به وقال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشي
اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره ويقوم عليه فلا باس ان
ياكل منه وقيل او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم وقال مجاهد وقتادة من
بيوت انفسكم مما اختزنتم وملكتم او صديقكم اي او بيوت اصدقائكم
والصديق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا وجمعا وكذا الخليط
والقطين والعدو وقال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا
فساله عن حاله فقال تحرجت اكل طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية
يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا
من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون
فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء
الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه
وهو غايب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها

فاخبرته

فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق
ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة
النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين
ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات بل قالوا
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والمعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكروا وان لم
يحضروا اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ظاهرة الحال فان ذلك
يقوم مقام الاذن الصريح ولذلك خصص هولاء فانهم يعتادون التبسط
بينهم وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه
في الاكل منه فان قيل اذا كان ذلك لا بد من العلم بالرضا فحينئذ لا فرق بينهم
وبين غيرهم اجيب بان هولاء يكفي فيهم ادنى قرينة بل ينبغي ان يشترط فيهم
ان لا يعلم عدم الرضى بخلاف غيرهم لا بد منه من صريح الاذن او قرينة قوية
هذا ما ظهر لي ولم ار من تعرض لذلك وكان الحسن وقتادة يريان دخول
الرجل بيت صديقه والاكل من طعامه بغير اذنه لهذه الاية واحتج ابو حنيفة
بهذه الاية على ان من سرق من ذي رحم محرم انه لا يقطع لان الله تعالى اباح
لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنه فان قيل فيلزم ان لا يقطع اذا من سرق
من مال صديقه اجيب بان من سرق من ماله لا يكون صديقا له وقيل
ان هذا كان اول الاسلام ثم نسخ فلا دليل له فيه وقرا بيوتكم وبيوت وبيوتا
ورش وابو عمرو وحفص بضم الباء الموحدة والباقون بالكسر وقرا حمزة والكسائي
امهاتكم في الوصل بكسر الهمزة والباقون بالضم وكسر الميم حمزة وفتحها الباقون
ولما ذكر تعالى معدن الاكل ذكر حاله بقوله تعالى ليس عليكم جناح اي اثم
ان تاكلوا جميعا اي مجتمعين او اشتاتا اي متفرقين واختلف في سبب
نزول هذه الاية فقال الاكثرون نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل
ضرورة وقال عطا عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته
وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل
معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت
في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في
ان ياكلوا كيف شاوا مجتمعين او اشتاتا متفرقين وقال الكلبي كانوا اذا
اجتمعوا لياكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما وحده وكذلك الزمن والمريض
فبين الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض تنبيه جميعا حال من فاعل
تاكلوا واشتاتا جمع شت وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ناكل ولا نشبع قال
فلعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه

Copyright ... King Saud University